

تمرد البنات والعلاج الخاطئ

من السمات المميزة لمرحلة المراهقة ، إحساس المراهق بأنه قد أصبح شخصاً آخر ، فالشاب يشعر بأنه قد أصبح رجلاً ، له عقله المفكر ، وشخصيته التي لا بد أن تحترم ، وآراؤه التي يجب أن تنال من الآباء كل تقدير واحترام ، كما أن الفتاة تشعر بأنها أصبحت امرأة ناضجة ، لها شخصيتها ، وآراؤها التي يجب أن تحترم ، ومن ثم يحدث بعض المشاكل بين الآباء والأمهات وأبنائهم ، يقول الآباء والأمهات أن الأبناء متمردون ، ويقول الأبناء أن الآباء والأمهات لا يحترمون آراءهم ، ويعاملونهم كما لو كانوا أطفالاً صغاراً .

وبخصوص البنات - وهن مجال الحديث في هذا الكتاب - ، فإن على الأم أن تدرك طبيعة المرحلة التي تمر بها الفتاة ، وأن تعلم أن تمرد الفتاة على أوامرها ما هو إلا عرض من أعراض هذه المرحلة ، وأن البنت كبرت ، ولم تعد صغيرة ، أو طفلة ، فلتعدل الأم من طريقة تعاملها معها ، ولا تتعامل معها بطريقة الأمر والنهي ، أو التخويف والترهيب ، أو الضرب عند عصيان الأوامر !! .

إن هذه الأمور كلها - في هذه المرحلة - تأتي بنتائج عكسية تماماً ، ولن تزيد البنت إلا تمرداً وعناداً .

كما أن كلام الأم لابنتها عن نفسها ، وأنها كانت في مثل سنها تسمع كلام أمها ، وتنفذ الأمر مباشرة ، ونحو ذلك ، مثل هذا الكلام لا ينفع ، ولا يجدي ولا يزيد إلا عناداً ، وتهديد البنت بالأب ، أو بالمدرسة في المدرسة ، أو بفضح أمرها أمام زميلاتهن ، وبيان أنها متمردة على الأم وعلى البيت ، كل

هذه الأساليب تزيد الأمر سوءاً ، وإن حققت بعض النتائج الوقتية ، فهي نتائج لا تعني بالضرورة إنهاء حالة التمرد والتذمر لدى الفتاة ، لكنها أشبه بالمسكنات التي ما إن ينتهي مفعولها ، حتى يعود الألم أشد مما كان عليه من قبل لعدم علاج المسبب الأساسي للمرض .

إننا وقبل أن نتحدث عن علاج هذه الظاهرة نلفت نظر الأمهات لأمر هام جداً ، قد يغيب عن بعضهن ، ألا وهو ضرورة أن تضع الأم في اعتبارها اختلاف الزمان ، وتطوره ، وأن ما كان يصلح معها منذ عقود لا يصلح مع انتهائهم اليوم ؛ لأن العصر اختلف ، واختلفت وسائله وثقافته ، وطفل اليوم ليس كطفل الأمس .

وقد تطورت وسائل الاتصال تطوراً مذهلاً ، وقد أثرت في شبابنا ، وفتياتنا بدرجة أو بأخرى ، فغيرت كثيراً من المفاهيم التي كانت سائدة في الماضي ، ومهما حاول الوالدان حماية أبناءهم من دخن هذه الوسائل ، ومن مفسدها ، فإنه لا شك سوف يتسرب لهم بعض منها .

وفضلاً عن المفسد والشرور التي تحملها تلك الوسائل ، فإن هناك الكثير من القيم والمعايير ، وطرق التعامل تدرس لهم في المدارس ، ويتلقونها بالقبول من وسائل الإعلام ، وقد لا تكون كلها ضارة ، لكن على الأقل هناك تغير ما سوف يحدث ، وهذا التغير الناتج من تغير الزمان أمر لا بد منه ، وهو طبيعي ، ولا يمكننا تغييره ، أو إيقاف عجلة الزمان عن الدوران والعودة إلى الخلف ، وعلى سبيل المثال ، تنتشر في هذا العصر ، مفاهيم الحرية والحوار ، وحقوق الطفل ، وغير ذلك من المفاهيم ، وقد تحمل هذه المفاهيم الكثير من الشرور ، لكنها في ذات الوقت تحمل بعض الصواب ، وهي مفاهيم مطاطة يمكن تطويعها حسب ما يريد المرء .

وهذا يفرض على الوالدين فهم هذه الأمور ، والتعامل الصحيح معها ، وتحذير الأبناء من الشرور التي يمكن أن تلصق بها ، فالشباب والفتيات اليوم وتبعاً لما ذكرنا ليسوا كشباب وفتيات الأمس ، وعلى الأقل فمسألة الحوار والمناقشة مع الكبار قد أخذت صيتاً وذاعت ذيوماً لا يمكن تجاهله ، وأثرت على الشباب والفتيات بصفة عامة ، فزادت من التمرد الحاصل ، والذي هو سمة أساسية من سمات هذه المرحلة التي نتحدث عنها ، وهذا يحتم علينا أن نتعامل مع الأبناء ونحن نضع في اعتبارنا ، كل هذه الأمور ، ولا نحدثهم عن جيلنا السابق ، فهذا جيل قد مضى ، له مفاهيمه وطرق تعامله التي تغيرت الآن كثيراً ، وذلك حتى لا ينصرف عنا الأبناء ، أو يقولون إنهم الجيل القديم الذي لا يدري شيئاً عن الحداثة .

إن علاج التمرد الحادث لدى الفتيات في مرحلة المراهقة يتمثل في امرين أساسيين وهما :

١ - ضرورة الحوار معهن :

إن التسلط في المعاملة مع البنت في مرحلة المراهقة ، وأخذها بالأمر والنهي لن يجدي كثيراً ، كما أن مناقشة كل أمر معها أيضاً ليس حلاً ، لكن الحل هو عدم فرض بعد الأمور عليها ، والتي قد لا تجد لها الفتاة مبرراً معقولاً ، لا بد إذن من محاورتها وإقناعها بالصواب ، وبأن مصلحتها مع هذا الموضوع الذي نأمرها به .

كذلك يجب احترام عقليتها ، وأخذ رأيها في الأمور المهمة في المنزل ، والتي تقوم بها الأسرة ، إن هذا الأمر يعودها على تحمل المسؤولية ، ويشبع عندها الرغبة في إبداء الرأي والشعور بالنضج ، وينبغي عدم تسفيه رأيها مهما كان ضعيفاً أو تافهاً ، بل يجب أن نعوّدها ونعلمها التفكير الصحيح وأسس

التفكير العلمي ، ومع ذلك علينا أن نعرف أن تمرد الفتاة في هذه السن لن ينتهي بمجرد الحوار ، ولن نسلم نحن الكبار من النقد من قبل المراهقين ؛ لأن هذه طبيعتهم ، لكن الحوار سيخفف وإلى حد كبير هذا التمرد .

إن الفتاة تريد أن تكون كبيرة ، بل هي تشعر بذلك ، وتحاول أن تزيد من عمرها ، فإذا سألتها أحد مثلاً : كم عمرك ؟ ، وكان عمرها ثلاثة عشر عاماً قالت : أربعة عشر ، هي تريد أن تشعر بأنها كبرت وأصبحت آتسة ، طبعاً في هذه المرحلة فقط تزيد الأثني من سنّها ، بينما في مراحل لاحقة تقلل منه .

لذلك فعلى الأبوين ألا يصطدما مع مشاعر الفتاة ، ولا يناديها بألقاب صبيانية ، أي لا يتعمدان إشعارها بأنها لازالت بنتاً صغيرة ؛ لأن هذا يغيظها ويزيد تمردّها ، هي فعلاً كبرت ، ونضجت جسدياً وعقلياً بدرجة ما ، لكن قد تكون انفعالياً ليس بنفس الدرجة ، لذلك تحتاج لمن يستوعبها ، يستوعب انفعالاتها ، ويستوعب تمردّها ، ولا يكسر هذا التمرد ؛ لأن كسره هو كسر لشخصيتها ، إن هذا التمرد لدى الشباب والفتيات في هذه المرحلة ، وإن كان يحمل معه بعض السيئات لكنه يحمل معه كذلك الكثير من الحسنات .

إن هذا التمرد وهو بناء الشخصية من جديد ، إنه القوة الدافعة نحو المغامرة والتطور ، إن الشباب هو من له القدرة على التغيير نحو الأفضل ؛ ذلك لأن الشباب يملك طاقات قوية مبدعة ، تختلف عن طاقاتنا التقليدية البالية ، نعم نحن نملك الخبرة ، لكنهم يملكون الابتكار ، والعقل المبدع المخالف للقديم ، وانظر إلى المبدعين والمخترعين الذين أحدثوا إبداعات واختراعات خطيرة واثقافية ومتطورة ، وغير تقليدية ، سنجد أنهم فعلوا ذلك في الفترة العمرية من ١٥ - ٣٠ سنة على الأكثر ، وحتى أصحاب الملايين والثروات المذهلة ، فعلوا ذلك ، وهم لم يتجاوزوا الثلاثين من أعمارهم لذلك فعلياً ألا نحقر إمكانيات الشاب

أو الفتاة في مرحلة المراهقة .

٢ - إعطاء الفتاة المثل والقُدوة :

ثم لندفع الفتاة إلى المثل والقيم التي يجب أن تتمثلها عن طريق حكاية قصص النساء الفضليات اللاتي يمثلن القدوة لها ، مثل نساء النبي ﷺ ، ونساء الصحابة والتابعين ممن كن قدوة في الدين والعلم والخلق ، ومن كان لهن دور رائد في علوم الدين والدنيا على حد سواء .

ولتعلم الفتاة أن العالم يحتاج إليها كامرأة مسلمة ، وكأم مسلمة ؛ لأن العالم يواجه الكثير من المشاكل التي تستعصي على الحل ، والتي لا حل لها ولا علاج إلا بالرجوع إلى القوانين الربانية ، والمبادئ الإسلامية ، وإلى الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها ﴿ فِطَرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ [الروم : ٣٠] .

هذا الرجوع الذي طال انتظاره ، وإن لم تتداركنا عناية الله ولطفه نوشك أن نهلك جميعاً ، ونحصل الفتنة والتي لا تصيب الظالمين خاصة : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ [الأنفال : ٢٥] .

وحين نحول طاقة الفتاة إلى الإبداع في المجال العلمي والعملية ، وفي المجال الدعوي والأخلاقي ، سنجد أن هذه الطاقة الكامنة ، والتي تتمثل في التمرد ستتحول إلى طاقة معطاءة في مجالات مفيدة ، مع العلم أن عدم توجيهها إلى المجالات المفيدة ، فإنها وبلا شك ستتجه إلى مجالات أخرى ضارة ، أو على الأقل إلى تضييع الوقت ، وهدر الطاقة في أشياء لا فائدة منها ، إن مشكلة كثير من الشبان والفتيات اليوم تكمن في افتقاد القدوة الحسنة ، فيتمثلن بقدوات سيئة ، ومن ثم تصبح الاهتمامات تافهة ، والأم بلا شك

يجب أن تكون هي القدوة الحسنة الأولى لابنتها ، في كل شيء ، فتكون قدوة حسنة في الالتزام الشرعي ، وفي القيام بواجبات دينها حق القيام ، وعدم التهاون بها ، وتكون قدوة حسنة في الالتزام الخلقي بصفة عامة ، في الصدق والأمانة ، واحترام الزوج والرحمة والعدل ، ومراقبة الله ، وتكون قدوة حسنة لابنتها في النظافة والاعتناء بالبيت ، وحسن تدبير شؤونه ، وحسن رعاية الأبناء .

أما الزوجة التي لا تحترم كلام زوجها ، أو تتمرد عليه ، فمن الطبيعي أن تتمرد عليها ابنتها ؛ لأنها ترى بعينها ما تفعله مع أبيها .

كذلك يجب أن تكون المرأة قدوة حسنة لابنتها في الاهتمامات ، والأهداف والغايات ، فالأم التي كل غايتها الأكل والشرب والملبس ، ومسايرة الموضة ، فإن ابنتها بلا شك ، وعلى أغلب الظن ستكون سطحية الأهداف والغايات والاهتمامات ، ولن تبتعد كثيراً عن سلوكيات الأم ، وستضيع فترة شبابها في هذه الترهات ، وقد تغلب هذه التفاهات على الأهداف الأخرى فتفشل البنت في حياتها كفتاة متعلمة ، ثم تفشل من بعد كزوجة وأم ..

وعلى الأم أيضاً أن تكون قدوة لابنتها في المشاعر والأحاسيس والانفعالات ، فالأم التي تنفعل بشدة لأتفه الأسباب ، ولا تملك نفسها عند الغضب ستتعلم ابنتها هذا السلوك ، أما الأم التي تكظم غيظها ، وتتفاعل مع الأحداث تفاعلاً مناسباً من غير تطرف في المشاعر ، أو الغضب ، ستتعلم ابنتها كيف تكظم الغيظ ، وكيف تتحكم في مشاعرها ، وتضبطها ، إن كثيراً من الطباع والخصائص النفسية متعلمة ومكتسبة وليست موروثية ، والطفل يتعلم من والديه كيف يستجيب نفسياً للحوادث .

الحب وحده لا يكفى

لا شك أن العلاقة القائمة على الحب بين الآباء والأبناء ، وبين الأبوين والبنات بصفة خاصة ، هذه العلاقة مهمة جداً ، وضرورية لنمو البنات نمواً طبيعياً ، بعيداً عن المشكلات النفسية والانفعالية التي يمكن أن تواجه الفتاة إذا تعامل معها الأبوان بنوع من التسلط ، أو القسوة والغلظة والشدة .

فالبنات بطبيعتها رقيقة ضعيفة ، تستجيب بسرعة أكثر من الولد ؛ ولأنها عاطفية بدرجة كبيرة فإن مجرد النظرة تؤثر فيها ، ولا تحتاج للعقاب الشديد ، أو اللوم العنيف .

لكن هذا أيضاً لا يعني لين الجانب مع البنات بصفة دائمة ، أو عدم توجيه اللوم لها عندما تخطئ ، كما لا يعني عدم إنزال العقاب المناسب بها عندما ترتكب ما يستحقه ، وليس العقاب كما يتبادر إلى الذهن من أول وهلة هو الضرب ، كلا ، فالضرب ما هو إلا وسيلة من وسائله ، وهي آخر وسيلة من وسائله ، لكن هناك العديد من الوسائل التي يمكن استخدامها للزجر والعقاب ، والعقاب يختلف من شخص لآخر ، وهو يتوقف على طبيعة الشخص ، وعلى درجة الخطأ ، لكن اعتماد مبدأ الثواب والعقاب أمر ضروري جداً ، وذلك حتى لا يتساوى المحسن والمسيء ، وأيضاً حتى يردع المخطئ عن خطئه .

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الآباء والأمهات التهاون مع البنات عندما تخطئ ، والتساهل معها عند كل خطأ ، هذا كله بحجة أنها بنات ضعيفة ، وهم يظنون أن العقاب الوحيد الواجب استخدامه في كل مرة هو الضرب ، ومن ثم يتهاونون معها خوفاً عليها من الضرب وآثاره السيئة ، فتنشأ

البنات مدللة لا تبالي بما تفعل من أمور لا يرضى عنها الآخرون ، وتفعل الخطأ ، ولا تعتذر ، وتريد من غيرها أن يغفر لها أخطاءها ، مع أنها تكررها ، ولا تردع ، والحقيقة أن هذا السلوك تعود جذوره إلى الطفولة ؛ لأن البنات وهي طفلة إذا تركت هكذا تفعل ما تشاء ، وتخطئ بدون أن تشعر أن لهذا الخطأ عقاباً أيّاً كان نوع هذا العقاب ، فإنها ستنشأ على ذلك ، ويزداد الأمر سوءاً خصوصاً في مرحلة المراهقة .

ومن أشكال العقاب الاتخري ما يلي :

[أ] استخدام النتائج الطبيعية لسلوك الطفل : لتؤدي عمل العقاب ، فحرمان الطفل من شيء يريد أن يفعله ويحبه عندما يسيئ السلوك ، أو يخرق القواعد ، تكون طريقة رقيقة في عقابه ، ومع ذلك فالفرد لا يستطيع الاعتماد على نتائج الفعل ليعلم الطفل درساً - على سبيل المثال - إذا أدخل الطفل دبوساً في فيشة الكهرباء ، فإن الفرد لا يمكنه انتظار الصدمة الكهربائية حتى يعاقب الطفل .

[ب] العزلة : أيضاً تمثل أحد أشكال العقاب ، لكن حذار أن يجلس الطفل في مكان مظلم حتى لا ينشأ لديه خوف من الظلام ، ولا يجب إرساله إلى السرير حتى لا يكره السرير .

[ج] استهجان الوالدين في حد ذاته عقاب : فالطفل يكون حزينا حين يشعر بأنه قد جرح مشاعر والديه .

[د] العقاب البدني : ويتمثل في الضرب البدني ، وهو أقل أنواع العقاب قبولا ، كما أنه ليس له قيمة في تعليم السلوك الجيد

. (١) ، kher, n d other, 1962, p. p. 144 - 147 .

(١) « مشكلات الطفل السلوكية ، وأساليب معاملة الوالدين » د / أحمد السيد محمد إسماعيل - دار الفكر الجامعي - الإسكندرية .

ومن صور العقاب المرفوضة عند التعامل مع الطفل ، التهديد بالحرمان من الحب ، ذلك لأن الطفل لا يفهم هذا الأمر ، ويظن أن هذا التهديد يأخذ طابع الجد ، وأن والده أو والدته لم يعد يحبه بعد ، وهذا بدوره يسبب له اضطراباً انفعالياً ، وخصوصاً للبنت ؛ لأنها أكثر عاطفية من الولد ، وأكثر تأثراً بمجرد نظرة أحد الوالدين إليها بنوع من الاستهجان .

وحتى يؤتى العقاب ثمرته ويؤدي دوره الفعال ينبغي مراعاة عدة أمور :

١ - تناسب درجة العقاب مع الفعل المستحق للعقاب :

فلا ينبغي أن يعاقب الطفل عقاباً شديداً على فعل تافه ، أو على مخالفة غير صريحة ، إذ يشعر الطفل عند ذلك بالظلم ، كما أنه ليس من الحكمة أن يكون العقاب كله واحداً على أي مخالفة ، وإلا لم ينشأ لدى الطفل تفرقة بين درجة كل مخالفة ، وأيهما أشد خطورة من الآخر .

٢ - ألا يشتمل العقاب على الإهانة والاحتقار :

ليس من أهداف العقاب الإهانة أو الاحتقار أو الإذلال ، وكل هذه الأمور تأتي بنتائج عكسية تماماً ، إن هدف العقاب هو تعديل السلوك ، والانهاء عن السلوكيات الخاطئة ، وليس هدفه إذلال الطفل أو إشعاره بالمهانة ، إن هذا الإذلال يؤدي مشاعر الطفل ، ويؤدي إلى مشكلات انفعالية ، ومشكلات نفسية كثيرة ، ويجب على من يمارس مثل هذه الإهانات أن يكف تماماً ، ومن أساليب إهانة الطفل واحتقاره ، إطلاق بعض الألقاب الغير مرغوبة عليه ، ومناداته بها ، وقد يلصق به هذا اللقب ، وهو لا يحبه ، ويناديه به الناس فيما بعد ، وهذا يسبب له المشاكل ، خصوصاً إذا كانت بنتاً لشدة حساسيتها تجاه هذه الأمور .

٣ - أن لا يتم التهديد بدون إنزال العقاب :

نجد كثيراً من الآباء والأمهات يهددون أبناءهم بإنزال أقسى أنواع العقاب، إذا اقترفوا فعلاً معيناً ، ثم لا يفعلون شيئاً ومن ثم يفقد الوالدان مصداقيتهما لدى الأبناء ، ويعرف الأبناء فيما بعد أن تهديدات الوالدين ما هي إلا (فشنك) لا قيمة لها ، وهذا قد ينشأ من مبالغة الوالدين في إنزال العقاب على أمر تافه مثلاً ، ثم بعد فعل الأمر يجد الوالدان أنه لم يكن يستحق هذا التهديد ، أو عن إشفاق الوالدين على الطفل من إنزال العقاب بعد المخالفة ، وكل هذه الأمور هي في غاية الخطورة .

فينبغي على الأب والأم إذا هددوا بعقاب ما أن ينفذوا إذا حدثت المخالفة ، وإلا فلا داعي للتهديد ، كما ينبغي على الأم بالذات ألا تهدد بتهديدات مبالغ فيها ، وهي لن تفعلها قطعاً ، مثل قولها مثلاً للطفل : « إن فعلت كذا سوف أقطع رقبتيك ، أو سوف أقتلك ... » ، أو مثل هذه الأمور ، فإن الطفل سيفعل هذا الأمر ، ولن يحدث أيّاً من هذه الأمور ، الطفل لا يفهم المبالغات والأمور عنده إما كذب وإما صدق ، فلا نعود الطفل منذ الصغر الاستهانة بكلامنا ، نتيجة هذه الأفعال .

٤ - ألا نعاقب علي أشياء غير مقصودة :

حماقات الأطفال كثيرة ، وأكثر من أن تحصى ، وهي تحدث بطريق غير مقصود ، ولن نستطيع الحد منها مهما حاولنا ، قد نحد منها ، أو من خطورتها، وهذا هو الواجب ، أما منعها مطلقاً فلن يحدث ؛ لأنها جزء مهم وضروري من حياة الطفل ، فهو يحاول اكتشاف ما حوله ، ومن ثم نجده يخرب ويكسر ، ويقلب الأشياء رأساً على عقب .

وعقاب الطفل على مثل هذه الأمور ، خصوصاً ما يفعله بدون قصد منه ، هو عقاب في غير محله ، ولا يفهمه الطفل ، يشعر أنه يعاقب على شيء لا دخل له فيه ، أو لم يقصده ، لكن لا يستطيع التعبير عن هذا الأمر ، ولا يستطيع أن يفهمنا أنه لم يقصد ذلك ، فيجب على الآباء أن يتحكموا في ردود أفعالهم تجاه ما يفعله الأبناء بدون قصد منهم ، وليعذروهم في ذلك .

٥ - ألا يعاقب الطفل بجريرة غيره :

ينبغي أن يقتصر العقاب على مرتكبه ، ولا يتعداه إلى غيره ، وليس معنى أن أحد الأبناء ، قد أخطأ خطأ ما ، أن ننزل العقاب على الجميع ، فمنعهم مثلاً من اللعب ، نتيجة خطأ أحدهم ، فيشعر الأولاد بالظلم ، ويتعلمون أشياء خطأ ، وفي ديننا الحنيف نتعلم ألا يؤخذ أحد بجريرة غيره .

يقول الله تعالى : ﴿ أَلَّا تَرَوْا زُرَّةً أُخْرَىٰ (٣٨) وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (٣٩) ﴾ [النجم : ٣٨ ، ٣٩] .

ويقول : ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ ﴾ [يوسف : ٧٩] .

ويضيف « بارك parke » بعض الاقتراحات حول الاستخدام الفعال للعقاب منها :

[١] قرب العقاب زمنياً من السلوك غير المرغوب ؛ لأن الطفل سيربط بين العقاب والسلوك السيئ .

[٢] اقتران العقاب بالشرح والمنطق ، وتوضيح أسباب العقاب في نفس الوقت الذي يعاقب فيه الطفل ، فاستخدام العقاب دون شرح كافٍ يكون أقل فاعلية ، ولا يؤدي بالطفل إلى استوعاب القيم الخلقية والمعايير .

- [٣] العقاب غير الثابت المتقلب أقل فاعلية من العقاب الثابت .
- [٤] الوالدان الأكثر حباً وعطفاً ، أكثر فاعلية في استخدام العقاب لتغيير سلوك الطفل .

fisher,S .D fisher,R .1976, p .5.

(١) ، Through Brod zinsky .D .1986, p. 192.



إهمال التربية الصحية للفتاة خصوصا

في مرحلة المراهقة

إن المسلم مطلوب منه ابتداءً الإنفاق على أهله وأولاده ، وكفايتهم من الغذاء اللازم والضروري لنموهم نمواً صحيحاً سليماً على قدر طاقته .

فالطفل واجب على أهله الإنفاق عليه بالمعروف ، قال الله تعالى :

﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة : ٢٣٣] .

وعلى الأب الذي ييخل على أولاده بالطعام والشراب المناسبين لهم ، أن يعلم أن الله تعالى محاسبه على ما فرط في صحة أولاده .

يقول ﷺ :

« كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت » ^(١) .

بل لقد جعل الله ثواب الإنفاق على الأهل والأولاد ثواباً عظيماً ؛ لأنهم يمثلون الأولوية بالنسبة له ، فلو لم ينفق عليهم ، فمن سينفق عليهم ، ومن سيعولهم ؟ لذلك رغب الإسلام في الإنفاق عليهم وعدم تضييعهم .

فقال ﷺ :

« دينار أنفقته في سبيل الله عز وجل ، ودينار أنفقته في رقة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك » ^(٢) .

(١) رواه أبو داود وابن حبان والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

(٢) رواه مسلم .

والمسلم مأمور بأن يحافظ على صحته ، وعلى صحة أولاده ؛ لأنه باعتلال هذه الصحة ، فلن يقدر على ممارسة حياته بصورة طبيعية ، ولا ممارسة عمله ، ولا حتى عبادته كما ينبغي ، والإهمال في صحة الأولاد قد يترتب عليه خطورة بالغة ، خاصة في الصغر ، وإذا نظر إليها الإنسان بالمقياس المادي فقط فسيجدها خسارة مادية فادحة .

وعلى سبيل المثال حين يصاب الطفل بمرض ما نتيجة الإهمال في صحته ، فإن الإهل سيدفعون مالا كثيراً في علاجه ، بما يمثل أضعاف ما كان من الممكن أن ينفق عليه حال صحته ، هذا وإن الإهمال في صحة البنت على وجه الخصوص يترتب عليه أمور خطيرة ؛ لأن البنت هي أم المستقبل ، وإذا اعتلت بعلة معينة ، فقد تخرج أجيالاً مصابة بنفس العلة .

هذا وإن الكثير من الآباء والأمهات ليس لديهم المعلومات الصحيحة عن التغذية السليمة ، فإذا قيل لهم مثلاً : إن الولد أو البنت لديه سوء تغذية ، ردوا بالقول : « إنه يأكل كثيراً ، ولا يظهر عليه شيء » ، فهم يقيسون الأكل بكميته ، وليس بنوعيته الجيدة أو المفيدة .

فليس المهم كم الطعام المأكول ، ولكن صفاته واشتماله على الغذاء الأساسي ، وعلى نسب متوازنة من المواد الضرورية للجسم ، كالبروتين والنشا والفيتامينات والمعادن وغيرها ؛ لأن عدم حصول الجسم على نسب متوازنة من هذه المواد يؤدي إلى خلل ما في الجسم ، وبعض الآباء والأمهات يهتمون بتغذية الطفل بالمواد الكربوهيدراتية ، فرحين بأن الطفل أصبح سميناً ، وثقيل الوزن ، ولا يدرون أنهم بذلك يتسببون له في أخطر المشكلات الصحية فيما بعد ، ألا وهي مشكلة (السمنة) ، والأطباء اليوم يعتبرون السمنة مرضاً خطيراً ، لما يتسبب في إصابة الجسم ببعض الأمراض الخطيرة ، والمتسببة في الوفاة

بدرجة كبيرة ، مثل أمراض القلب والشرابين والسكر ، وبعض أنواع السرطان ، وأمراض التهابات المفاصل والعظام ، وهشاشة العظام ، وغيرها .. كل هذه الأمراض لها علاقة بالسمنة بدرجة أو بأخرى ، وإذا كانت السمنة خطيرة بالنسبة للأولاد الذكور ، فهي بالنسبة للبنات أشد خطراً ، فليحذر الآباء من سوء تغذية البنات الذي يؤدي إلى إصابتهن بالسمنة .

ومن المعروف أن السمنة بالنسبة للبنات تؤثر على صحتها النفسية والجسمية ، فبالنسبة للصحة النفسية ، فإن البنت المصابة بالسمنة تعاني من الحرج الشديد ، وتشعر بأنها فتاة غير مرغوبة من قبل الشباب ، وينشأ لديها شعور بأنها لن تتزوج ، خصوصاً وأن الاتجاه السائد حالياً لدى الشباب عند اختيار شريكة الحياة ، هو أن تكون غير سمينية ؛ لأنها قطعاً بعد الزواج ستزداد حجماً ، ولن تستطيع أن تتحكم في وزنها ، كما هي قبل الزواج .

كما أن الحمل والولادة قطعاً ستسبب لها زيادة في الوزن ، وكذلك فترة الرضاعة ، لذلك فالفتاة المصابة بالسمنة منذ الصغر ستأزم نفسياً نتيجة لهذه الأمور ، خصوصاً أن البنات لديهن حساسية شديدة عند تناول هذه الناحية ، لذلك فينبغي على الأم بالذات أن تنتبه لمثل هذا الأمر منذ صغر سن الفتاة ، فتهتم بتغذيتها بالطرق السليمة ، ولتبتعد عن النشويات الضارة ، وعن إطعامها بغير ضوابط ، ولا تفرح بسمنتها !! .

هذا من الناحية النفسية ، ومن الناحية الصحية ، فإن السمنة بالنسبة للبنات لها دور كبير في إصابتها بسرطان الرحم خاصة عند تراكم الدهون في تلك المنطقة ، كما تسبب أيضاً العديد من الأمراض الأخرى ، وهذا ليس كتاباً خاصاً بالناحية الصحية ، لكن نطرق فقط هذا الموضوع ؛ لأنه موضوع مهم وكثيراً ما يهمله الوالدان ، حتى يجدا نفسيهما أمام مشكلة كبيرة يبحثان لها

عن حل ، ولهذا ينبغي علي الوالدين عدة أمور :

[١] قراءة الكتب الخاصة بموضوع تغذية الطفل : حتى يكونا على علم بهذا الأمر ، وحتى تنشأ الفتاة منذ الصغر على تغذية صحية سليمة .

[٢] الكشف الدوري على الأولاد ، وعمل تحليلات كل سنة على الأقل ، لاكتشاف الأمراض مبكراً ، ومن ثم سهولة علاجها .

[٣] المبادرة بالكشف الطبي والسريع ، عند إصابة الطفل بعلّة ما خطيرة ، وعدم التهاون في ذلك ، واتباع إرشادات الطبيب في ذلك وعدم مخالفته ، وعدم تكرار العلاج عند التعب مرة ثانية إلا بعد استشارة الطبيب المختص ، وعدم أخذ أي دواء إلا بعد استشارة الطبيب المختص ، والتأكد من صلاحية الدواء المسجلة عليه .

[٤] الاهتمام بالتغذية الصحية السليمة والمتوازنة ، خاصة في مرحلة المراهقة ، وبالذات للفتاة لما يصيبها من تغيرات قد تؤثر على صحتها العامة ، وزيارة الطبيب بهذا الخصوص لاتباع إرشادات صحيحة وسليمة ، وقراءة الكتب الخاصة بهذا الموضوع لزيادة معرفة الوالدين بطبيعة المرحلة ومستلزماتها الصحية .

[٥] الاهتمام بتربية الأولاد على الرياضة اليومية ، والتمارين الرياضية ، واشتراك الأولاد في الأندية المختصة ، وأقل أنواع الرياضة المشي لمدة ساعة يومياً .

[٦] البعد عن الأمراض المعدية ، وعزل الطفل المصاب ، وعدم استعمال أدواته الخاصة ، وعلاجه علاجاً سريعاً .

انشغال الأم عن البنت بالعمل

خارج المنزل

إن وجود الأم بجانب أبنائها خصوصاً في مرحلة الطفولة المبكرة أمر في غاية الأهمية ، وكثير من المشكلات السلوكية التي تحدث للأبناء ، يكون سببها غياب الأم عن البيت فترة طويلة .

ولا يجادل منصف في أهمية دور الأم في تربية الأبناء بصفة عامة ، والبنات بصفة خاصة ، وأن غياب الأم عن البيت يتسبب في مشكلات انفعالية للفتاة ، وتعود جذور غياب الأم عن المنزل ، وعملها خارج البيت إلى أكثر من قرن من الزمان ، حين اضطرت المرأة الغربية للخروج للعمل خارج منزلها ، وترك أبنائها ، وذلك حين غاب الآباء عن العمل لاضطرارهم للخروج في الحرب العالمية الثانية ، وإن كان قد بدأ هذا فعلاً بعد الحرب العالمية الأولى ، لقد اضطرت النساء هناك للخروج للعمل في المصانع والمزارع والمتاجر لإعالة الأسرة ، ولتسيير أمور المجتمع ، ثم أصبح بعد ذلك حق العمل بالنسبة للمرأة حقاً مكتسباً ، واقتحمت المرأة كل ميادين العمل هناك ، مساواة بالرجل ، حتى دخلت الجيش والشرطة .

وليس المجال الحديث عن عمل المرأة ومجالاته ، فلذلك مجال آخر ، لكن اليوم وبعد الضياع الذي خيّم على كثير من الأبناء ، نتيجة ترك الأم للمنزل والعمل خارجه ، لابد أن تكون المرأة قد تنبّهت لخطورة هذا الأمر .

« وقد تقول سيدة عاملة : « إن تفوقي في عملي مهم جداً بالنسبة لي ، أما تربية الأطفال فمسألة تجيدها المربيات أو العاملات في دور الحضانة ، أما أنا

فلا بد لي من أن أثبت أنني لست أقل من الرجل ، لقد خدع الرجل المرأة ، واستقلّ باللون من الأعمال تثبت تفوقه ، فاستطاع أن يكون الطبيب والواعظ والمحارب والروائي والتاجر والسياسي ، لقد حاول الرجل أن يطمس من ذاكرة البشرية أن المرأة كانت تقوم بكل الأعمال التي يختصها لنفسه الآن ، ولعل أهمها القتال ، لقد كانت المرأة تقوم بما هو أبشع من القتال... ولا أحد يمكن أن يقنع مثل هذه السيدة بأن تغير فكرتها عن الأمومة سوى الأمر الواقع .

فابنها أو ابنتها عندما يمر بمراهقة صعبة ، فهي (الأم) التي تتحمل مسؤولية ما فعلت عندما فضّلت العمل في السنوات الثلاث الأولى من حياة طفلها وأهملت بشكل أو بآخر العناية النفسية بطفلها ...^(١) .

والحقيقة أن البنت لا تحتاج الأم بجانبها في السنوات الأولى من العمر فحسب ، لكن هذه السنوات قد تكون هي الأهم ، ومع ذلك فإن السنوات التالية لا تقل أهمية ، فالبنت في المراحل التعليمية المختلفة تحتاج من الأم رعاية شديدة ، ولكن التركيز في كتابات علماء النفس كان على السنوات الأولى بالذات ؛ لأن الطفل الذي يفتقد حنان الأمومة في هذه السنوات ، ورعايتها ، قد لا نستطيع تعويضه هذه الأمور في الكبر ، كما أن البنت في المراحل المتقدمة كمرحلة الطفولة المتأخرة أو مرحلة المراهقة تكون في المدرسة معظم النهار ، أي وقت وجود الأم العاملة في عملها ، لكن أيضاً عمل الأم بلا شك يؤثر على نفسياتها ، وعلى طريقة تعاملها مع الأبناء بعد رجوعها من العمل ، لكن بلا شك سيكون ذلك أخف وطأة من عمل الأم والأطفال لا يزالون صغاراً ، وقد تقول الأم إنني سوف أترك ابنتي في الحضانة ، أو في المنزل مع

(١) د / سوك • فن التعامل مع المراهق • .

مرية تقوم بتربيتها ، فهل يعد هذا حلاً للطفل ؟ وهل يعوض الطفل غياب أمه عنه ؟! خصوصاً البنت والتي هي منذ المهد أكثر ارتباطاً بالأم ، ومما يؤكد ارتباط البنت بالأم أكثر من الولد دراسة قامت بها باحثتان بريطانيتان هما : ديانا ماكونيز وكورين هوت ، أكدت على أن « البنات في مرحلة ما قبل المدرسة يقضون ما معدله ٩٢,٥ ثانية في وداع أمهاتهم على بوابة المدرسة ، أما الأولاد فحوالي ٣٢ ثانية فقط » (١) .

ونعود للإجابة عن السؤال المطروح : هل تعد الحضانة حلاً أو تعويضاً للطفل عن غياب الأم بدون آثار سلبية ؟

الدراسات التي قام بها علماء النفس والمختصون بخصوص هذا الموضوع أكدت أن انفصال الطفل عن أمه انفصلاً جزئياً أو كلياً في سن مبكرة ، وخصوصاً في الفترة من ٢ - ٥ سنوات ، هذا الانفصال يتسبب في إصابة الطفل بالمشكلات النفسية والسلوكية ، ويمكن أن يتسبب في حدوث انتكاسة في سلوكيات الطفل ، ورجوعه إلى عادات كان قد تخلص منها ، مثل رجوع بعض الأطفال الذين كانوا قد تخلصوا من التبول اللا إرادي الليلي ، إلى تلك العادة مرة ثانية ، ولا شك أن انفصال الأم عن الطفل قبل هذا السن يعد جريمة في حق الطفل ، إن كان برغبة الأم ..

ويقول الباحثون أن غياب الأم عن الطفل ، يختلف من طفل لآخر ، وأنه يختلف كذلك حسب نوع الطفل ، فالبنت أكثر تأثراً من الولد بغياب أمها عنها.

و« في تقريره إلى منظمة الصحة العالمية قام « بولبي » بصياغة المبدأ القائل

(١) إيفات كريستان « كيف تفهم الجنس الآخر » ترجمة / محمد خالد - ط الحرية للنشر والتوزيع .

بأن التوازن العقلي للطفل يرتبط بضرورة تمتعه بعلاقة حميمة ومستقرة وثابتة مع أمه ، أو مع المرأة التي تحل محلها بشكل دائم ^(١) ، علاقة تمكن الطرفين من العيش بسعادة ورضى ، ولقد قدم هذا المؤلف براهين عدة تبين أن اضطراب الشخصية والأعصاب يكونان غالباً نتيجة الحرمان من عناية الأم أو نتيجة لعلاقة متقطعة زمنياً ، وغير دائمة بين الطفل والأم ^(٢) .

هذا في حالة ما إذا كان البديل عن الأم - وهو الحضانة أو المربية في المنزل - مؤهلاً فعلاً لتربية البنت والاعتناء بها ، ماذا ومعظم دور الحضانة يقوم فيها مربيّات غير متخصصات ، وقد لا يفهمن شيئاً عن طريقة معاملة الطفل وطريقة معاملة البنت خصوصاً ، بل أكثر من ذلك إن بعضهن يتعاملن مع البنات بطريقة خاطئة تماماً ، ويتسببن في مشكلات كبيرة لهؤلاء البنات مثل إصابة هؤلاء البنات بالخوف المرضي ، أو القلق ، وأحياناً الاكتئاب ، وسرعة التهيج والبكاء الشديد .

و« لقد أشارت مجموعة من البحوث إلى أن غياب الأم يمكن أن يتفاعل مع عوامل أخرى كجدة المحيط وغرابته ، ونقص العناية بالطفل ، وعدم توفر الأم المرضعة المناسبة مما يؤدي إلى الحزن العميق ، والشعور بالضيق والشدة عند الصغير في عمر الستين ، فغياب الأم يقى العامل الأساسي في تحديد المظاهر الانفعالية وسلوك الاحتجاج عند الطفل » ^(٣) .

ولذلك ينصح علماء النفس بعدم إيداع الطفل دار حضانة قبل عمر الأربع سنوات ، وإلا تسببنا في المشكلات النفسية للطفل ، ويؤكد ذلك الأطباء

(١) وذلك في حالة وفاة الأم مثلاً .

(٢) عن « الأمومة ، نمو العلاقة بين الأم والطفل » د / فايز قنطار - عالم المعرفة سنة ١٩٩٢ م .

(٣) المصدر السابق .

النفسيون حيث يقول الدكتور يسري عبد المحسن : « تظن كثير من الأمهات - خطأً أن إلحاق طفلها بدار الحضانة في سن صغيرة جداً يساعد على نموه العقلي ، ويخلق لديه الإحساس بالمسؤولية ، إن الدراسات والأبحاث في مجال النفس ^(١) للطفل أكدت عكس ذلك ، وأن دخول الطفل الحضانة قبل سن الرابعة غير صحي ، ويجعله عرضة للأمراض النفسية ، وينشأ عصبي الطباع ، إن انفصال الطفل عن أمه ، والجو الأسري قبل سن الرابعة يحرمه من المرور بمراحل النمو الوجداني الطبيعي ، والعاطفي والذي يعطيه شعوراً بالأمان والحماية الذي ينشئ لديه ما يسمى بالثقة الأولية في ذاته ، وفي المحيطين به .. » ^(٢) .

وربما تضطر بعض الأمهات للعمل خارج المنزل اضطراراً للحاجة إلى العمل ، وإلى لقمة العيش ، وعندئذ يجب أن تراعى هذه الأم عدة أمور منها :

١ - إيداع الطفل دار حضانة متخصصة :

إذا كانت الأم مضطرة للخروج للعمل ، فلتتخير دار حضانة متخصصة ، بها مشرفات مؤهلات تربوياً للتعامل مع الأطفال ، ولتجتهد الأم في بذل الجهود لإيداع ابنها أفضل دار حضانة متاحة ؛ لأن ذلك سيؤثر تأثيراً بالغ الأهمية على سلوك الطفل وانفعالاته .

٢ - مرافقة الأخت لأخيها في دار الحضانة :

من الأمور التي تهون على البنت أو الولد الانفصال عن الأم فترة معينة مرافقة بعضهما البعض ، وهذا ما ينصح به المختصون .

(١) ربما يقصد في مجال علم النفس .

(٢) « كيف تتعامل مع طفلك » أ. د / يسري عبد المحسن - ط دار أخبار اليوم سنة ١٩٩٧ م .

يقول د / فايز قنطار : « ما هي الشروط التي يمكن أن تخفف وطأة الانفصال ؟ إن مرافقة الطفل لأخ أو لأخت أثناء الانفصال قد يخفف الكثير من ردود فعله عند مغادرة الأم ، وتشير بعض الدراسات إلى أن الأطفال المرافقين لأخ أو لأخت عند دخولهم دار الحضانة وانفصالهم عن الأم يعانون بصور أقل من غيرهم ، وتكون ردود فعلهم أقل شدة وتكراراً بالمقارنة مع هؤلاء القادمين وحدهم ، دون معرفة أحد في الوسط الجديد .

(Heincke and westheimer , 1966)

ويمكن للطفل أن يصطحب معه شيئاً مفضلاً لديه من المنزل إلى الوسط الجديد ، وقد يخفف ذلك من وطأة هذا الحدث « (١) .

٣ - الأم البديلة أو مربية المنزل :

ويؤكد الباحثون على أن وجود الأم البديلة ، مثل جدة الطفل مثلاً ، أو إحدى قريباته التي تحسن معاملته ، وتمنحه من الحب والعطف والرعاية ، هذه الأم البديلة التي تحل محل الأم عند ذهابها للعمل هي بلا شك أفضل من إيداع الطفل دار الحضانة قبل عمر خمس سنوات ، كذلك المربية في المنزل التي تفهم دورها جيداً ، وتكون عطوفة على الطفل حنونة عليه ، تؤدي دوراً أفضل بكثير من دور الحضانة .

هذا بخصوص الطفل بصفة عامة ، فإذا عرفنا أن « البنت وهي صغيرة تبدأ بالتصرف بطريقة مختلفة عن الولد ، فبينما هو مستقل وعدواني ، هي جذابة وخجولة ، إن كل أسلوبها والتصرف مع الآخرين يكون لجذب الانتباه أو الرعاية أو الحب » (٢) .

(١) « أسلوب كل النساء » تأليف م . استرها ردنغ نقلاً عن « كيف تفهم الجنس الآخر » .

(٢) المصدر السابق .

أدركنا مدى حاجة البنت إلى الأم ، ومدى تأثيرها بغياب الأم ، وانفصالها عنها ساعات وساعات .

وكذلك ما يمكن أن يحدث لها من مشكلات انفعالية بالمقارنة بأخيها الولد ، إذ لو افترضنا إساءة المعاملة الواقعة عليهما ، سواء من دار الحضانة أو من غيرها .

إن افتقار البنت للحب والرعاية اللازمين في أعلى فترات النمو وأهمها ، وهي المرحلة التي تسبق دخول المدرسة ، والتي تؤثر في سلوك الإنسان بدرجة كبيرة فيما بعد ، وإذا كانت الأم قد قصرت في هذه الفترة بغيابها عن البيت ، ومررت هذه المرحلة ، فيجب عليها معالجة القصور في تربية البنت في السنوات اللاحقة ، وهو أمر ليس مستحيلاً ، فعملية التربية عملية مستمرة ، وليس من المستحيل تعديل السلوك أو الانفعالات الخاطئة المتولدة منذ الطفولة ، لكن الأمر يحتاج إلى صبر وحكمة .



أخطار تهدد البنات تغفل عنها الأمهات

أخطار من الفضائيات :

الإعلام الموجه لنا من الخارج عبر الفضائيات ، وما تحمله من سموم لا تتمثل في الأفلام الهابطة وحسب ، لكن أيضاً في الأفكار الهدامة التي تبثها بعض الفضائيات ، هذه الأفكار التي تهدم عند الشباب والفتيات بصفة خاصة مبادئ الفضيلة والظهر والعفاف ، بل إن بعض البرامج المحلية تفعل مثل هذا ! .

إن الفتاة خصوصاً في مرحلة المراهقة شديدة التأثر ، مرهفة الحس والشعور، وهي إن لم تكن محصنة بتربية إيمانية رصينة ، فإنه من السهل عليها الانحراف مع تيار الانحراف والإباحية ، ويساعد على ذلك صديقات السوء ، اللاتي لم ينلن قسطاً من التربية ، وإذا استبعدنا الانحراف الخلقي عن الفتاة ، فإن الانحراف الفكري أيضاً خطير جد خطير ، فإن كثيراً من البرامج تقدم فهماً مشوهاً للإسلام ، وتستضيف العلمانيين ليتحدثوا عن الإسلام ، فيتحدثوا عن إسلام ناقص مبتور .

وهذا التشويه الذي يحدث إن لم يجد من يصلحه في عقول الأبناء ، فإنه ينال قسطاً من أفكارهم ، خصوصاً أن هؤلاء الشباب والفتيات ليسوا على درجة من الفهم والعلم تؤهلهم لرد الشبهات ، أو حتى لاستيعاب المزالق التي يحاول أعداء الإسلام صنعها ، ليقعوا فيها ، هذا فضلاً عن الأفكار التي تبث بطريقة غير مباشرة ، عن طريق الأفلام ذات الأفكار المتحررة من القيود الأخلاقية كما يعتبرونها كذلك ، وهي تبث السم في العسل ، وتضلل الشباب والفتيات .

أخطار من الإنترنت :

هذه الشبكة الدولية للمعلومات استخدمها الكثيرون لنشر الفاحشة والفجور، والدعارة ، واستخدموا لذلك وسائل عدة ، ومن هنا وجب التحذير من مخاطرها ، وخصوصاً المحادثات عبر الإنترنت ، أو ما يطلق عليه (chat الشات) فهذه المحادثات يحدث فيها مشاكل كثيرة ؛ لأن الكثير منها يحض على الرذيلة ، خصوصاً عندما تكون بين الشاب والفتاة ؛ لأنه لا يمكن اعتبارها محادثة بريئة، بل هي في الحقيقة خطيرة ، وخطيرة جداً ، وتكمن خطورتها في أن هناك متخصصين تفرغوا لإدارتها ، وإيقاع الفتاة في شباك الهوى ، وفي الرذيلة ، هكذا يحذر محرر أحد المواقع على الشبكة فتاة الإسلام ، فيقول لها : « ألا تعلمين يا فتاة الإسلام أنه يوجد في هذه (الشات) الخطيرة عصابات متخصصة في اصطيداك ، وإيقاعك ، وإغرائك في مستنقعات الرذيلة ؟ فهل أنت على علم بهذا ؟ أم أنك - واسمحي لي بهذه العبارة - ساذجة ، تحسنين الظن بكل من تخاطبته عبرها ؟ ! » .

لماذا هذه الثقة العمياء الصماء التي تولينها شاباً لا تعرفينه ، ولا تعلمين عن تاريخه وحياته شيئاً البتة ؟ ، لماذا تنشرين أوراقك له ، وكأنه زوجك أو أقرب الناس لك ؟ .. لذا أنصحك أن تبترعي عن مواطن الشبهات والفتن ، وذلك بعدم الدخول إلى مثل هذه المواطن وغيرها ، فوالله إنها من أعظم الفتن التي ابتلي بها المسلمون في هذا الزمان ، وحينما يكون دينك وشرفك عليك عزيزاً فلا شك أنك ستفرين من هذه المواطن فرارك من الأسد » .

ثم يورد بعد ذلك قصة مؤثرة - واقعية - تحكيها امرأة ، تحكي فيها مأساتها مع (الشات) ، وكيف أنه كان سبباً في تدمير حياتها ، وخراب بيتها، عن طريق تعرفها من خلال (الشات) على شاب استطاع أن يخدعها ،

والقصة كلها في الموقع المشار إليه آنفاً ، فليراجعها من شاء أن يعتبر ويتعظ^(١) .

وهذا إلى جانب أن دخول الإنترنت بغير هدف واضح ، يمكنه من ضياع الوقت بطريقة غير معقولة ، فهو يسرق الوقت ، خصوصاً أن معظم الشباب يدخل الموقع بهدف التصفح والتسلية ، و(الشات) ، وليس بهدف البحث مثلاً معلومات قيمة ومفيدة ، مع العلم أنه يمكن للشباب أن يستفيد ، وبدرجة كبيرة جداً من الإنترنت ، إذا دخل على مواقع مفيدة ، سواء كانت مواقع إسلامية أو علمية أو تربوية أو إخبارية ، أو نحو ذلك ، كما يمكنه مراسلة العلماء عن طريق مواقعهم البريدية على الشبكة ، وسؤالهم عما غمى عليه من أمور فقهية أو علمية ، أو حياتية .

فاحذري يا فتاة الإسلام الذئاب البشرية الذين يترصون بك في تلك المواقع الآسنة ، احذري الخضوع بالقول حتى لا تقعي ضحية الذئاب ، فإنما يريدون لك البوار والخراب .



(١) لعل المؤلف يشير إلى كتاب « قصص مروعة نهايتها مؤسفة » لمحمد أمين الجندي (مطبوع لدى مكتبة دار الإيمان إسكندرية) .

تفضيل الولد علي البنت والنظرة الخاطئة لها

لا يزال بعض الناس لديه العادة الجاهلية المتمثلة في الحزن الشديد ، عندما يرزق بالبنت ، خصوصاً عندما تكون أول مولود له ، وكأنه كما قال الله تعالى عن الجاهلين :

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩) ﴾ النحل : ٥٨ ، ٥٩ .

وهؤلاء الناس يفرحون بعد ذلك بقدم الولد فرحاً شديداً ، هذا الفرح بقدم الولد يطغى على حب البنت لديهم ، فيجعلهم يهملون البنت ، ويركزون جل اهتمامهم بالولد (الذكر) ، مع العلم أن الغيرة بين الأطفال في السن الصغيرة أمر طبيعي جداً ، والطفل أياً كان نوعه ، عندما يولد أخ له يغار منه غيرة شديدة ، لذلك كان من الواجب على الوالدين أولاً التمهيد بقدم المولود الجديد للمولود الأول ، والحديث معه عنه ، ثم بعد قدم هذا المولود الجديد يجب مراعاة عدة أمور :

١- عدم إهمال الطفل الأول والاهتمام كل الاهتمام بالمولود الجديد :

حتى لا يسبب ذلك المشكلات النفسية للطفل الأول ، وحتى يحاول هذا الطفل إيذاء أخيه الصغير .

٢ - مشاركة هذا الأخ لأخيه المولود الجديد في بعض الأمور :

فمثلاً عندما تقوم الأم بتغيير الملابس للطفل الجديد ، فلا مانع من إعطاء

أخيه هذه الملابس، ثم تقول له: أرجو أن تساعدني في تغيير الملابس لأخيك، ثم تقول له إن أخاك هذا يحبك جداً، انظر كيف يضحك لك عندما تنظر إليه. فيقتنع الطفل أن أخاه هذا يحبه، وتقول له الأم إنه عندما يكبر سوف يلعب معك، وتمرحان معاً وتجريان في البيت أو في الشقة ... إلخ .

٣ - عدم إيذاء الطفل إذا اقترب من أخيه :

قد يحاول الطفل أن يقترب من أخيه الصغير المولود الجديد ، وذلك بدافع أن يكتشف هذا المخلوق الصغير ، فربما يضع يده عليه مثلاً ، وربما يؤذيه بطريقة غير مقصودة ، ويندفع بعض الآباء والأمهات فيوجه للطفل اللوم الشديد ، أو يضربه بشدة إذا اقترب من الصغير ، وهذا السلوك يدفع الطفل نحو كراهية أخيه الصغير ، ويظن أن الأب والأم قد استغنيا عنه ، واستبدلاه بالصغير، ومن ثم يكيد له المكائد ، ويتأثر نفسياً بدرجة كبيرة .

إننا يجب أن نفهم الطفل أن أخاه هذا الصغير ضعيف جداً ، وأنه يبكي بسرعة لمجرد أن يضع يده عليه ، وأنه يجب أن لا يؤذيه ؛ لأنه يحبه ، كل ذلك بغير تعنيف ولا ضرب ، وشيئاً فشيئاً سيتعود الطفل على أخيه الصغير ، ولن يؤذيه ، أما إذا تم توجيه الإهانات له ، وضربه ، فإن ذلك سيؤدي إلى نتائج عكسية تماماً ، ويجب أن لا يمنع الطفل من تقبيل أخيه الصغير ، ويفضل الابتعاد عن تقبيله من الفم ، فيقبله من جبهته ، أو يقبل يده .

٤ - ألا تقوم الأم بإرضاع الصغير أمام الطفل الأكبر منه :

هذا الطفل قد يكون على عهد حديث بالفطام ، وحين يرى الأم تقوم بإرضاع الصغير من ثديها ، فإنه يحن لهذا الثدي ، ويتأثر نفسياً ، ويشعر بمدى قرب الصغير من أمه ، وبعده هو عنها ، ويجذب عندما تريد الأم أن ترضع الطفل

الصغير أن تشغل أخاه في لعبة معينة ، أو في حمل معين ، أو تلبس الخمار ، وترضع الصغير من تحت الخمار ، حتى لا يراه أخوه الأكبر ، فيتأثر بذلك ، هذا كله بخصوص الولد بصفة عامة ، سواء كان ذكراً أو أنثى ، ويكون الأمر خطيراً ، إذا كانت البنت هي الأكبر والولد (الذكر) هو المولود الجديد ، عندئذ يجب أن ينتبه الوالدان لمثل هذا الأمر ، ولا يبالغا في الاهتمام بالولد ، وإهمال البنت ؛ لأن هذا قد يحدث لا شعورياً ، أو في كلمات أو إشارات قد تفهمها البنت ، فتشعر بالغيرة بدرجة كبيرة ، هذه الغيرة القوية قد تدفع البنت إلى سلوكيات خاطئة كانت قد انتهت منها ، مثل رجوع بعض البنات اللاتي حدث معهن مثل هذا الأمر ، رجوعهن إلى عادة التبول اللاإرادي الليلي بعدما كن قد انتهين منها منذ فترة طويلة .

إن البنت حساسة بدرجة كبيرة ، ويجب الحذر من التفريق في المعاملة بينها ، وبين أخيها (الذكر) هذا التفريق الذي يكون سببه النوع ليس أكثر ، هذا التفريق فوق أنه حرام شرعاً ، هو ينبئ الحقد والحسد بين الأبناء ، والكرهية . ويشكل ما يعرف (بالإخوة الأعداء) .

وقد جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رجلاً كان جالساً مع النبي ﷺ ، فجاء ابن له ، فقبله وأجلسه في حجره ، ثم جاءت ابنته ، فأخذها فأجلسها إلى جنبه ، فقال له رسول الله ﷺ : « فما عدلت بينهما » ، وكان السلف يستحبون أن يعدلوا بين أولادهم في الصلة ^(١) .

فانظر هنا إلى تفضيل الرجل الولد على البنت ، بأن أجلس الولد على رجله وقبله ، بينما أجلس البنت بجواره ، ولم يقبلها مثلما فعل مع أخيها ، وهذا ليس من العدل ، لذا قال له النبي ﷺ : « فما عدلت بينهما » .

(١) رواه البيهقي ، وانظر « تحفة المودود » لابن القيم .

يعني أنك لم تعدل بينهما في المعاملة ، وفي الحب ، وهذا تحذير وأمر بالعدل بين الأبناء ، قال العلامة ابن القيم : « فصل : (ومن حقوق الأولاد العدل بينهم في العطاء والمنع) : ففي السنن ، ومسنند أحمد وصحيح ابن حبان من حديث النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : « اعدلوا بين أبنائكم ، اعدلوا بين أبنائكم ، اعدلوا بين أبنائكم » .

وفي صحيح مسلم : أن امرأة بشير قالت : انحل^(١) ابني غلاماً ، وأشهد لي رسول الله ﷺ ، فأثنى رسول الله ﷺ ، فقال : إن ابنة فلان سألتني أن انحل ابنها غلاماً ، قال ﷺ : « أله إخوة ؟ » قال : نعم ، قال : « كلهم أعطيت ما أعطيته ؟ » ، قال : لا ، قال : « فليس يصلح هذا ، وإني لا أشهد إلا على حق » . رواه أحمد وزاد فيه : « لا تشهدني على جور ، إن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم » .

وفي الصحيحين عن النعمان بن بشير أن أباه أتى رسول الله ﷺ ، فقال : إني نحلْتُ ابني هذا غلاماً كان لي ، فقال رسول الله ﷺ : « أَكُلَّ وَلَدِكَ نحلْتُ مثل هذا ؟ » قال : لا ، فقال : « أرجعه » .

وفي رواية مسلم : فقال : « فعلت هذا بولدك كلهم ؟ » قال : لا ، قال : « اتقوا الله ، وأعدلوا بين أولادكم » فرجع أبي في تلك الصدقة ، وفي الصحيح : « أشهد على هذا غيري » وهو أمر تهديد لا إباحة ، فإن تلك العطية كانت جوراً بنص الحديث ، ورسول الله ﷺ لا يأذن لأحد أن يشهد علس صحة الجور ، ومن ذا الذي كان يشهد على تلك العطية ؟ ، وقد أبى رسول الله ﷺ أن يشهد عليها ، وأخبر أنها لا تصلح ، وأنها جور ، وأنها خلاف العدل .

(١) انحل : أعط .

ومن العجب أن يحمل قوله : « اعدلوا بين أولادكم » على غير الوجوب ، وهو أمر مطلق مؤكد ثلاث مرات ، وقد أخبر الأمر به أن خلافه جور ، وإنه لا يصلح وأنه ليس بحق ، وما بعد الحق إلا الباطل ، هذا والعدل واجب في كل حال ، فلو كان الأمر به مطلقاً لوجب حمله على الوجوب ، فكيف وقد اقترن به عشرة أشياء تؤكد وجوبه ، فتأملها في ألفاظ القصة .. » (١) .

هذا والأمر عند بعض الناس لا يقتصر على العدل فقط في العطايا والمنح ، لكن أيضاً في طريقة التعامل ، فتجد بعض الآباء يوقر الولد ويحترمه ، وينزله مكانة كبيرة ، بينما يتجاهل الفتاة ، ولا يقدرها ، أو ينظر إليها وكأنها في المرتبة الثانية بعد أخيها ، هذا وإن الإسلام لا يفرق بين الرجل والمرأة من حيث احترام إنسانيتهما ، فالمرأة كائن محترم سواء بسواء ، ولا فضل له عليها إلا بالعمل الصالح ، وليس لكونه ذكراً ، فهو مفضل على الأنثى هكذا بإطلاق .

والتفضيل المذكور في كتاب الله تعالى لا يعني أن الإسلام يفرق بين الجنسين من حيث احترام إنسانيتهما ، كلا ، ولكن تفضيل وظيفي ، بمعنى إعطاء القوام للرجل ؛ لأنه مؤهل لها حسب طبيعة خلقه التي خلقه الله عليها ، سواء من الناحية الجسدية أو النفسية ، أما المرأة فهي كالرجل من حيث إنسانيتهما وخلقهما وتكريمهما ، وفي الحديث : « النساء شقائق الرجال » (٢) .

وقال تعالى : ﴿ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾ [آل عمران : ١٩٥] .

إن رجلاً كافراً أو عريداً لا يساوي عند الله جناح بعوضة ، وامرأة مؤمنة قد تكون في أعلى الدرجات في الجنة .

(١) « تحفة المودود » ابن قيم الجوزية .

(٢) الحديث رواه الترمذي وغيره ، صحيحه الألباني في صحيح الجامع (٢٣٣٣) .

هل أعددت ابنتك

كي تصبح زوجة ناجحة ؟

كثير من الأمهات لا تعرف أن عليها واجباً مهماً تجاه ابنتها المقدمة على الزواج ، هذا الواجب لا يتمثل في توفير ما ينبغي من الجهاز المتفق عليه مع الزوج ونحوه ، فحسب ، وأيضاً لا يقتصر على مصارحتها بما يجب عليها اتباعه ليلة الزفاف ، وما يجب أن تكون عليه ، لكن هذا الواجب يتعدى ذلك إلى أمور أكثر أهمية ، وأشد خطراً في حالة نسيانها ، وعدم تعليمها للبت ، وتلك الأمور تتمثل في توصية البنت بحسن التعامل مع الزوج ، وكيفية تجنب المشكلات الزوجية ، وواجبات الزوج على زوجته ، وحقوق الزوجة على زوجها ، ونحو ذلك ، هذه الأمور أكثر أهمية ، وبالغة الخطورة ؛ وذلك لأن الفتاة سوف تنتقل من حياة إلى حياة أخرى ، تختلف عنها اختلافاً بيناً .

لقد أصبحت زوجة مسؤولة عن بيت ، وعن خدمة رجل آخر وهو الزوج ، وهو إلى حد كبير غريب عنها ، وإن كانت قد تعرفت عليه في فترة الخطوبة ، لكن هذا لا يعني أنها تعرفت عليه تعرفاً كاملاً ، بمعنى أنها لازالت لم تتعامل معه تعامللاً مباشراً من موقع المسؤولية باعتبارها زوجة ، وعلى الأقل لم تتعامل مع طباعه وخصائصه تعامللاً مباشراً ، إنها تحتاج لمن يشرح لها الكثير من الأمور حول الزواج والحياة الزوجية .

وقد كان العرب يعرفون ذلك قبل الإسلام ، فكانت الأم تجلس مع ابنتها توصيها قبل الزواج بطريقة معاملة الزوج ، وكيفية استيعابه .

واعتنى الإسلام بموضوع الزواج أيما اعتناء ، وبين للزوجين كيف يحفظ

كل منهما للآخر حقوقه ، وكيف يتعامل معه تعاملاً لائقاً ، وهذا ما يجب أن تعلمه الأم بصفة خاصة حتى تعظ ابنتها به ، وتبينه لها ، حتى تكون على بينة من أمرها .

وقد كانت المرأة تذهب إلى رسول الله ﷺ تسأله : ما حق الزوج على زوجته ، وذلك من أجل أن تتزوج على بينة من أمرها ، وتعرف تكاليف الزواج منذ البداية .

ومما ينبغي للأم أن تعلمه لابنتها . وهي مقدمة علي الزواج :

١ - طاعة الزوج وتقديره :

ينبغي أن تتعلم الفتاة المقبلة على الزواج أن طاعة الزوج - في حدود ما أحل الله - واجبة ، وأن عليها أن تكون مع زوجها هيئة لينة ، لا تجادله في كل كبيرة وصغيرة ، ولا تعانده ولا تعصي أمره ، فإن الرجل هو الرئيس أو القائد في الحياة الزوجية ، وقد اقتضت حكمة الله هذا الأمر ، والقائد الذي لا يطاع أمره يهتز ملكه ، وينهار ، والحياة الزوجية لا يمكن أن تسير بصورة طبيعية والزوجة تعاند زوجها في كل كبيرة وصغيرة ، ولا تطيعه في كل أمر .

ولا تعني طاعة الزوج تسلطه على زوجته ، أو تعنته ، وإنما تعني تنظيم الحياة الزوجية ، وسيرها سيراً طبيعياً ، بحيث يكون هناك ربان واحد للسفينة ، حتى لا تهددها الأمواج ، وتعصف بها في بحر الحياة المليء بالعواصف ، ولقد دلت الأحاديث الشريفة على أن طاعة المرأة زوجها من أفضل القربات إلى الله تعالى ، وأنها طريق إلى الجنة .

فقد جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ وهو بين أصحابه فقالت : بأبي أنت وأمي ، إني وافدة النساء إليك ، وأعلم نفسي لك الفداء ، أما إنه ما من امرأة

كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع ، إلا وهي على مثل رأيي ، إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء ، فأمنّا بك ، وبإلهك الذي أرسلك ، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات ، قواعد بيوتكم ، ومقضى شهواتكم ، وحاملات أولادكم ، وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعات ، وعيادة المرضى ، وشهود الجنائز ، والحج بعد الحج ، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله ، وإن الرجل منكم إذا خرج حاجاً أو معتمراً ، أو مرابطاً ، حفظنا لكم أموالكم وغزلنا لكم أثوابكم ، وربينا لكم أولادكم ، فما نشارككم في الأجر يا رسول الله ؟ ! .

فالتفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ، ثم قال : « هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من هذه » ، فقالوا : يا رسول الله ما ظننا أن المرأة تهتدي إلى مثل هذا ، فالتفت النبي ﷺ إليها ثم قال :

« انصرفي أيتها المرأة ، وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها ، وطلبها مرضاته ، واتباعها موافقته ، تعدل ذلك كله » ، فأدبرت المرأة ، وهي تهلل وتكبر استبشاراً ^(١) .

ولتنظر الزوجة إلى حرص النساء على عهد رسول الله ﷺ على الخير ، وعلى منافسة الرجال في السباق نحو الجنة !! .

وإلى فرحة المرأة بأن طاعة الزوج ، وحسن التبعل له ، لها ثواب عظيم ، وأجر كبير !! .

وعنه ﷺ قال : « إذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وحصنت

فرجها، وأطاعت بعلمها - زوجها - دخلت من أي أبواب الجنة شاءت » (١) .

٢ - حفظ أسرار الزوج :

من الأمور التي يجب أن تنبه الأم عليها ابنتها المقدمة على الزواج ، ضرورة حفظ أسرار زوجها ، وأسرار بيتها ، وعدم إفشاء سر زوجها لأي شخص ، فضلاً عن حفظ أسرار الفراش ، فإن هذا ألزم ، وأوجب ؛ لأن إفشاء أسرار الفراش يتضمن إفشاء السر بالإضافة إلى الفضيحة ، وهو أمر لا يقره عاقل ، ولا يفعله إلا بعض الجاهلين أو الفاسقين .

ولقد حذر النبي ﷺ الصحابة رضوان الله عليهم ، ونحن من بعدهم من خطورة إفشاء أسرار الفراش بالذات فقال : « لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله ، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها » ، فأرم القوم (يعني سكتوا) ، فقامت امرأة فقالت : إي والله يارسول الله إنهن لقلن ، وإنهم ليفعلون ، قال : « فلا تفعلوا ، فإنما ذلك مثل شيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون » (٢) .

كما أن إفشاء سر الزوج ، أيًا كان هذا السر ، يسبب الكثير من المشاكل ، وقد يتسبب في خراب البيوت ، فيجب على المرأة حين تعلم شيئاً من أمور الزوج لا يريد أن يعرفه أحد غيرها ألا تخبر به أحداً مهما يكن قريباً منها ، وكذا لا تفشي أي سر من أسرار بيتها لأحد مهما يكن ، ولتعلم ضبط اللسان ؛ لأن فلتة لسان قد تورث المهالك .

(١) الحديث رواه أحمد وابن حبان في صحيحه .

(٢) رواه أحمد والطبراني في الكبير ، وصححه الألباني في صحيح الجامع .

٣ - عدم الامتناع عن فراش الزوج :

وكذا ينبغي أن تتعلم الفتاة المقبلة على الزواج ، أنه إذا طلبها زوجها للفراش ينبغي أن تلبى طلبه ، ولا تمتنع عنه ، إلا لعذر مقبول شرعاً ، أو لمرض ونحوه ، أما في الأحوال العادية ، فيجب أن تلبى رغبته ، ولا تمتنع عن فراشه ، ولتعلم أن في امتناعها عنه ذنباً كبيراً ، وإثماً عظيماً ، يقول رسول الله ﷺ :

« إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه ، فلم تأته ، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح » ^(١)

وعنه ﷺ أيضاً أنه قال : « إذا الرجل دعا زوجته لحاجته ، فلتأته ، وإن كانت على التنور - يعني الفرن - » ^(٢)

والأحاديث تدل على وجوب تلبية المرأة رغبة زوجها في الجماع ، حتى وإن كانت منشغلة بأمور منزلية مهمة ، مثل الخبز على الفرن مثلاً ، ونحو ذلك ، وعدم ترك الزوج أو تجاهل طلبه .

ولتعلم الزوجة أن الرجل يمكن أن يرى شيئاً يستثير شهوته ، فيريد أن يطفأ هذه الشهوة بأن يأتي زوجته ، وهذا هو الطريق الصحيح ، كما وصفه الحبيب ﷺ حين قال :

« إن المرأة إذا أقبلت ، أقبلت في صورة شيطان ، فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته ، فليأت أهله ، فإن معها مثل الذي معها » ^(٣)

والمسلم مأمور بغض البصر ، لكن قد تقع عيناه على ما يحرك شهوته من

(١) الحديث رواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه الترمذي ، وقال : حسن غريب ، ورواه ابن حبان في صحيحه .

(٣) رواه مسلم ، والترمذي وابن حبان وغيرهم ، واللفظ هنا للترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح

امرأة غير زوجته بدون قصد منه ، فليأت زوجته لتسكن شهوته .

٤ - حسن تدبير المنزل :

ولا شك أن مهمة الزوجة تشمل حسن تدبير المنزل ، والقيام بأعبائه حق القيام ، ورعاية الأولاد ، وينبغي أن تتعلم الفتاة قبل الزواج مهام تدبير البيت ، من إعداد للطعام ، ونحو ذلك من الأمور اللازمة والضرورية ، وخدمة الزوج والقيام بشؤونه .

يقول أنس رضي الله عنه « كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا زفوا امرأة إلى زوجها يأمرونها بخدمة الزوج ، ورعاية حق ، وتربية أولاده ... » .

وهذا لا يمنع من مساعدة الزوج زوجته في شؤون المنزل ، إن سمحت بذلك ظروفه ، وقد كان النبي ﷺ في مهنة أهله ، فإذا حضرت الصلاة خرج كأنه لا يعرفهم ولا يعرفونه ، وهو كناية عن إسرعه إلى تلبية نداء الحق .

٥ - حفظ الزوج في غيابه :

قال عمر رضي الله عنه : « ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء ؟ المرأة الصالحة ، إذا نظر إليها سرته ، وإذا أمرها أطاعته ، وإذا غاب عنها حفظته » ^(١) .

فالمرأة الصالحة هي من تحفظ زوجها في غيابه عن البيت ، فتحفظ نفسها من أن يتعرض لها أحد بكلمة ، ولا بنظرة ، وذلك بأن تلتزم الأدب الإسلامي الرفيع ، ولا تدخل البيت أحداً لا يرضى الزوج دخوله ، ولا تذهب إلى مكان من غير إذنه ، وتحفظ ماله من الضياع ، ولا تسرف فيه .

(١) الحديث رواه أبو داود والحاكم ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ورواه أيضاً البيهقي في الكبرى ، وفي الشعب ، والطبراني في الأوسط باختلاف يسير في اللفظ .

ومن الوصايا المهمة للبنات عند الزواج :

هذه وصية أمانة بنت الحارث لابنتها أم إياس ليلة زفافها :

« أي بنية ، إنك فارقت بيتك الذي منه خرجت ، وعُشك الذي فيه درجت ، إلى رجل لم تعرفه ، وقرين لم تألفه ، فكوني له أمةً يكن لك عبداً واحفظي له خصالاً عشرًا ، تكن لك ذخرًا :

أما الأولى والثانية ، فالخشوع له بالقناعة ، وحسن السمع له والطاعة ، وأما الثالثة والرابعة ، فالتفقد لموضع عينه وأنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك إلا أطيب ريح ، وأما الخامسة والسادسة ، فالتفقد لوقت منامه وطعامه ، فإن حرارة الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة ، وأما السابعة والثامنة ، فالاحتفاظ بماله ، والإرعاء على حشمه وعياله ، وملاك الأمر في المال حسن التدبير ، وفي العيال حسن التقدير ، وأما التاسعة والعاشرة ، فلا تعصين له أمراً ولا تفشين له سراً ، وإن أفشيت سره لم تأمن غدره ، ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان مهتماً ، والكآبة بين يديه إن كان فرحاً .

هذه كانت وصية السيدة الحكيمة أمانة بنت الحارث لابنتها أم إياس ليلة

زفافها ، وقد كانت أم إياس هذه كما يحكى عنها من أفضل نساء العرب ، ومن أجملهن ، وحين ينظر المرء إلى هذه الوصايا العشرة لا يسعه إلا أن يشكر هذه المرأة على هذه الهدية القيمة لابنة ليلة زفافها ، ولا تكاد تختلف هذه الوصايا في موضوعها عن التوجيهات التي إن التزمت بها الزوجة فعلاً عاشت حياة زوجية ، سعيدة هادئة ، بل إن الوصايا النبوية الكريمة لتدعو إلى مثل هذه الأمور ، والتي لا ينكرها إلا ناقص العقل والدين .

ومن الوصايا للبنات ، وصية عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ابنته ليلة

زفافها ، فقال : « وعليك بالكحل ، فإنه أزين الزينة ، وأطيب الطيب الماء » .

ولقد كان الكحل حينذاك أزين الزينة ، وقد تنوعت الزينة اليوم ، والمرأة تعرف ما يجعلها جميلة في عين زوجها ومن العجائب أن بعض النساء تجلس في بيتها بهيئة رثة ، فإذا خرجت تزينت ، وكأنها تتزين فقط لغير الزوج ، فتغضب الله بالزينة لغير زوجها ^(١) ، وكان الأولى بها أن ترضيه بتزينها لزوجها .

ومما يؤثر عن علي رضي الله عنه قوله : « خير نسائكم الطيبة الرائحة ، الطيبة الطعام ، التي إن أنفقت أنفقت قصداً - يعني باعتدال - ، وإن أمسكت أمسكت قصداً ، فتلك من عمال الله ، وعامل الله لا يخيب » .



(١) ولهذا جاء في الحديث الصحيح : « أيما امرأة خرجت من بيتها مستعطرة ، فهي زانية » ؛ لأنها تلفت الأنظار ، تؤلب عليها الأشرار ، وهذا بلا شك مظنة الأخطار ، فاعتبري يا أمة الجبار ، وتوبي إلى العزيز الغفار .

أخطاء الأمهات التي تؤثر على البنات

١ - ارتفاع صوت الأم فوق صوت الأب :

لا ينكر أحد أن البنت شعورياً أو لا شعورياً تتأثر بسلوكيات أمها مع أبيها ، مهما نصحت الأم ابتنها بخلاف ذلك ، إلا أنه يبقى الأثر الفعال للسلوك الفعلي للأم مع الأب .

ومما تخطئ فيه كثير من الأمهات رفع الصوت فوق صوت زوجها خصوصاً إذا حدث بينهما خلاف أو شجار ، وقد تقول الأم إن صوتي بطبيعته مرتفع ، نقول لها : إذن فلتتحلمي مشكلات ابنتك في المستقبل طالما أنك لا تريدين أن تقاومي السلوكيات الخاطئة في نفسك ، وتغيريها ، إن تغيير النفس أمر وارد مهما تطبع الإنسان بطباع غير مرغوبة ، فإنه يستطيع أن يغيرها بالمجاهدة والمثابرة ، قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ [الرعد : ١١] .

٢ - اتباع كلام الزوج حال حضوره فقط :

بعض الأمهات إذا قال لها زوجها أمراً لم تكن ترغبه ، وحثها على عدم فعل شيء هي تريد فعله ، تظل حتى ينصرف الزوج ثم تقوم هي بعمل ما تريد ، مخالفة أمره من ورائه .

وهذا السلوك تشهده الفتاة (الابنة) فتعلم أن الأم تفعل ما يحلو لها ضاربة بكلام زوجها عرض الحائط ، وهذا يولد عند البنت عدم احترام كلام زوجها في المستقبل ، وفعل ما لا يريده أن تفعله في غيبته ، وعدم إخباره بذلك ، ولا يخفى ما لهذا الأمر من خطورة على البيت والأسرة .

٣ - الشكوى الدائمة من كثرة الأعباء :

بعض الأمهات يكثرن الشكوى أمام أزواجهن من كثرة الأعباء المنزلية ، وثقل المسؤولية والتبعة الملقاة على عاتقهن ، وهذه الطريقة تؤثر على الأولاد ، وعلى تربيتهن ، وخصوصاً على البنت ، فتتعود البنت الشكوى الدائمة ، وتقلق زوجها في المستقبل من هذا الأمر ، وقد لا يكون زوج المستقبل صبوراً على هذه البنت ، فتتحد بينهما المشكلات الأسرية ، ويحدث ما لا يحمد عقباه .

ولتحمد المرأة الله تعالى على ما وهبها ، وعليها أن تحتسب عملها كله عند الله تعالى ، وتعلم أن لها جزاءً عظيماً على حسن القيام بخدمة زوجها ، وعلى حسن تربية أبنائها ، ولا تكثر الشكوى ، فإن الله تعالى سوف يعينها إن شاء الله ، ويشد أزرها ، ولتذكر الله دائماً ، وتدعوه ، وتقرأ قوله تعالى :

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) ﴾ [طه : ٢٥ - ٢٦] .

وعليها أن تسبح الله ثلاثاً وثلاثين ، وتحمده ثلاثاً وثلاثين ، وتكبره ثلاثاً وثلاثين ، أو أربعاً وثلاثين ، فتلك مائة كاملة ، وذلك قبل النوم من كل ليلة ، فإن الله تعالى يعينها على عملها ويكفيها المؤنة ؛ لأن هذه كانت وصية النبي ﷺ لابنته فاطمة ؓ حين جاءته تطلب خادماً يعينها على مهام الخدمة المنزلية ، وحين فعلت ذلك فاطمة ؓ أعانها الله على مهام البيت ، وخدمة الزوج ، وقد كانت خدمة شاقة ، كانت قد أثرت الرحي في يدها ، فجعلت فيها مثل (البشر) ، وأثرت القربة في نحرها ، وتحملت كثيراً ﷺ وأرضاها .

(١) جاء ذلك في حديث متفق عليه .

٤ - مضايقة الأم لأقارب زوجها :

من الأمور التي تتشربها البنت من الأم ، طريقة تعامل الأم مع أقارب زوجها ، يعني مع عمّة البنت أو جدتها ، وغيرهن من أقارب الزوج ، وقد تظن الأم أحياناً أن الأولاد لا يفهمون هذا الأمر !! ، وهذا غير صحيح ، فالبنت ومنذ سن صغيرة جداً ، تستطيع أن تدرك ما إذا كانت الأم محتفية ومحتفلة بأقارب زوجها ، أم أنها تتضايق من زيارتهم لها !! .

وقد لا يقتصر الأمر عند هذا الحد ، بل قد يتطور الأمر إلى مضايقة أقارب الزوج ، أو الافتراء عليهم بأمور لم تحدث حتى يقطع الزوج علاقته بهم . إلخ . ومثل هذه الأمور ، وفوق أنها من المحرمات الشرعية ، التي تستحق بها الزوجة الإثم والعقاب إن لم تتب ، فوق ذلك فإن البنت تتأثر بها .

وقد تنشأ البنت بنفس سلوك الأم في المستقبل ، وتكون الأم كمثّل من دعا إلى ضلالة ، بهذا السلوك السيء ، وفي الحديث الشريف : « من دعا إلى هدى ، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة ، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً »^(١) .

ولتعلم الأم أن إيذاء أقارب زوجها يعتبر إيذاء لزوجها ، فلتتق الله في زوجها ، ولتكن داعية خير ، لا داعية قطيعة رحم ، حتى لا ينالها غضب من الله تعالى ؛ لأن الله سبحانه ، يصل من يصل رحمه ، ويقطع من يقطعها ، فاللهم إنا نعوذ بك من قطيعة الأرحام .

(١) رواه مسلم • كتاب العلم • ، ورواه أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، وابن حبان ، وأحمد .

٥ - الإسراف في طريقة العيش :

قد تؤثر سلوكيات كثيرة للأم في سلوكيات ابنتها ، ويزداد خطورة هذا الأمر تبعاً لنوع هذه السلوكيات ، وهذا السلوك الذي نتحدث عنه ليس أمراً هيناً ، ألا وهو إسراف الأم في طريقة عيشها ؛ لأن هذا السلوك قد يؤدي إلى خراب البيوت ، والإسراف سلوك مشين ، وقد نهى عنه الشرع الحنيف .

يقول الله تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف : ٣١] .

فالإسراف يهلك المال ، مهما كان كثيراً ، وفي الحديث الشريف : « ما عال من اقتصد » ^(١) .

لأن الإقتصاد خير ، والمقتصد لا يفتقر أبداً ، والأم التي لا تسرف في مال زوجها ، وفي كل شيء في طريقة العيش ، تعلم ابنتها الإسراف فيما بعد في مال زوجها أيضاً ، وهذا يحدث الكثير من المشكلات ، وقد يؤدي كما قلنا لخراب البيوت ، نسأل الله العافية لبيوت المسلمين جميعاً ، وليس معنى قولنا ترك الإسراف أن تتسم المرأة بالبخل أو الشح ، فالبخل أيضاً مذموم ، وصاحبه بعيد عن الله كالمسرف .

﴿ وَمَنْ يُوقِ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر : ٩] .

فالخير كل الخير في الاعتدال الذي يعني الاقتصاد ، وهو وسط بين طرفين كلاهما ذميم ، أحدهما بالإفراط ، والآخر بالتفريط .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء : ٢٩] .

(١) الحديث رواه أحمد والبيهقي في الشعب والطبراني في الأوسط والكبير